

العنوان:	معالم من الفكر التربوي لعبدالله كنون
المصدر:	مجلة ريحان للنشر العلمي
الناشر:	مركز فكر للدراسات والتطوير
المؤلف الرئيسي:	شرقي، مصطفى
المجلد/العدد:	ع13
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2021
الصفحات:	34 - 55
رقم MD:	1175103
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	الدراسات الفكرية، الفكر التربوي، المفكرون العرب، كنون ، عبدالله
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1175103



WWW.FIKER.OR مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير
العدد الثالث عشر: ص ص 34-55 ISSN :2097-2709
08/08/2021

معالم من الفكر التربوي لعبد الله كنون

Milestones from the educational thought of Abdullah Kanoun

إعداد: مصطفى شرقي

طالب سنة ثانية دكتوراه، جامعة محمد الأول، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة، المملكة المغربية.

Mustapha Chergui, second-year PhD student, University of Mohammed I, Faculty of Letters and Human Sciences, Oujda, Morocco.

mustapha.chargui@ump.ac.ma

618759257212

ملخص:

عاش عبد الله كنون حياته ضمن بيئة تشجّع التعليم وتوليه أهمية قصوى، فالثقافة العربية آنذاك كان تزخر بالنتاج العلمي والمنافسة؛ من مؤلفاتٍ واختراعات ونظرياتٍ فلسفيةٍ وأدبيةٍ، واكتشافاتٍ جغرافيةٍ وطبيةٍ وعلميةٍ. وذلك كان له أثره، فقد برع عبد الله كنون في نظرته المتفردة لعملية التعليم، باعتبارها عملية متكاملة غير قابلة للتجزئة، فقد أسس لعملية تعليمية تخدم المجتمع بالدرجة الأولى، باعتبار التعليم عامل مهم في صناعة القيم وإعادة إنتاجها، بملازمة التدريب والممارسة، ومواصلة التعليم وتنمية القيم.

كلمات المفاتيح: الفكر، التربوي، عبد الله كنون.

Summary:

Abdullah Kanoun lived his life within an environment that encouraged education and gave it utmost importance, as Arab culture at that time was rich in scientific production and competition. Of books, inventions, philosophical and literary theories, and geographical, medical and scientific discoveries. This had an impact, as Abdullah Kanoun excelled in his unique view of the education process, as it is an integrated and indivisible process, as he established an educational process that primarily serves society, considering education as an important factor in creating and reproducing values, with the necessity of training and practice, the continuation of education and the development of values .

Key words: Thought, educational, Abdullah Kanoun.

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثالث عشر: ص ص 34-55 ISSN :2097-2709
08/08/2021

تقديم:

تكلم عبد الله كنون كثيرا عن التعليم، فتكلم عن تعليم العلوم وتعليم الصنائع أو تعليم اللغة دون أن يذكر التربية، وأن يتناولها بالتعريف وكأنه يتكلم عن أمور اعتيادية لا تحتاج إلى تعريف، إلا انه تطرق إلى مسائل تربوية دون تسميتها بمسماها الخاص.

يعد عبد الله كنون صاحب رؤية حضارية تسعى لنهضة الأمة من جوانب عدة، من أهمها: العمران الإنسانيّ، والتاريخ البشريّ. وقد كان موسوعياً في تناوله لكثير من العلوم التي تخدم فكره للنهضة الحضارية، وذلك باهتمامه بالفكر الاقتصاديّ والتربويّ والسياسيّ، وغيرها من حقول العلم. وقد عرض عبد الله كنون المبادىء الأساسية لهذه العلوم، وفق منهجية خاصة به في النظر والتفكير والتحليل، عُدَّتْ تميزاً كبيراً في زمانه، وفيما بعد. بل إن فكر عبد الله كنون يمكن أن يُعدَّ واحدا من المناهج الرئيسية للتغيير والإصلاح. ولأن مناهج التغيير والإصلاح الفكريّ عبر العصور لا يمكن أن يتم استيعابها، إلا بدراسة المنهجية التربوية التي استندت عليها، فإن هذه الورقة ستركِّز على البعد التربوي لفكر عبد الله كنون، بوصفه واحداً من الأركان الأساسية لمشروع النهضة الحضارية. ولذلك فإن هذه الدراسة التحليلية النقدية، تهدف إلى بيان أهم معالم البعد المعرفيّ، والمنهجيّ في الفكر التربوي في أعمال عبد الله كنون.

أهمية وأهداف البحث:

تتجلى أهمية موضوع هذا البحث في عرضه للقضايا الكبرى، التي شكلت محور تحول الثقافة التربوية، ومعرفة مواطن التجديد في الفكر التربوي. بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تعمد إلى قراءة النصوص وفق منهج علمي دقيق يتجلى في تحليل ومقارنة النصوص ببعضها.

وتهدف الورقة، على وجه التحديد، إلى بيان طبيعة الإسهام الحقيقي الذي أضافه عبد الله كنون إلى الفكر التربويّ، وتحديد معالم رؤيته المتكاملة للعمل التربوي، ودور التربية في صنع الفعل الحضاريّ. ومن المؤمَّل أن يسهم ذلك في فهم واقع الأمة المعاصر.

إشكالية البحث:

سنجيب من خلال هذا البحث عن نشأة العالم، والظروف السياسية في تلك الفترة، وكيف تتشكل البناءات التربوية في مسار حياته؟ وأين تتجلى جهوده في الفكر التربوي؟

المنهج العلمي:

المنهج التحليلي هو المنهج الرئيس في هذه الدراسة، وذلك باستقراء النصوص من مصادرها الأصلية، ومحاولة فهم سياقها التاريخ وذلك بالاعتماد على الأبحاث والدراسات المتخصصة في الموضوع، مع القيام بتحليل أفكار وتفسيرات الباحثين الأكاديميين، ثم الانتقال إلى عملية المقارنة بين الآراء حول الموضوع، والتعليق كآخر مرحلة من مراحل معالجة إشكالية البحث والإجابة عنها.

التوصيات:

شملت توصيات الدراسة؛ إشارة إلى أهمية العمل على تكثيف وتطوير البرامج العلمية المقدمة لمكتبة الفكر التربوي، وتفعيل ثورة الخدمات والبرامج الالكترونية لهذا العلم، مع تعميمها.

السيرة الذاتية:

عالم دين، سياسي، مؤرخ، كاتب، شاعر، ناشط وطني وترابطي، مؤسس مدارس ومعاهد للدراسات والمكتبات، عضو في أعلى السلطات المغربية وبعيد عن السلطة، إذا كان عبد الله كنون هو الشخصية الأكثر رمزية لطنجة في المغرب. القرن العشرين. شخصية غير معروفة لعامة الناس، لعب دورًا استثنائيًا في الحياة السياسية والفكرية لطنجة والمغرب. كما أنها معترف بها في جميع الدول العربية والإسلامية.[1]

هرباً من فاس متوجهاً إلى مكة، وظل عالقًا في طنجة، في الوقت الذي كانت فيه ميناء المغادرة لأداء فريضة الحج. أصبحت هذه المدينة الحرة، بفضل مكانتها الدولية، خاصة بها ومشهدًا لأنشطتها. كتب، صحف، مراسلات... الشاب كنون سيتعلم نفسه بنفسه وباللغة العربية. درس القرآن والفقه مع أبيه وعمه وخاصةً فرك الكتفين مع كبار علماء العصر الذين مروا جميعًا بطنجة. كان جنون مهتمًا أيضًا بما كان يتعلمه شباب عصره في مختلف المندوبيات الأجنبية بطنجة. حصل على إمكانية الوصول، عن طريق الترجمات المصرية واللبنانية، إلى الكلاسيكيات الغربية: تولستوي، شكسبير، هوغو، روسو، غوته، ميرابو... سمحت له حريته التي علمها بنفسه بالهروب من العشائر والمصليات التابعة للتيارات الأكاديمية.

وفي سنة 1936 أنشأ مدرسة للبنين والبنات، لأنه كان يؤمن بالعلم والتعليم كمحور استراتيجي في النهضة والتقدم. وهو ما دفعه إلى الاستمرار فيه حيث أسس في 1945 المعهد الإسلامي بطنجة. وكون كنون

[1] – عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص05.

كان من المدافعين عن الشرعية، حيث غادر طنجة نحو تطوان تهربا من مبايعة بن عرفة، كما زهد في عدد من المسؤوليات التي قدمت له في تطوان حيث أسندت إليه وزارة العدل فقدم استقالته منها.[2]

وقد تقلب في كثير من الوظائف المهمة منها توليه لوزارة العدل بتطوان سنة 1954م، وإدارة معهد مولاي الحسن بنفس المدينة، ثم عين بعد الاستقلال على رأس العمالة بمدينة طنجة، فكان بذلك أول عامل يتولى هذا المنصب في إقليم طنجة، كما أسندت إليه بعد ذلك رئاسة المجلس العلمي بنفس المدينة، والأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، إلى جانب عضويته في الأكاديمية المغربية، بل في جميع أكاديميات البلدان العربية.

وتوفي رحمه الله في يوليوز 1989 قبل أن يتسلم وسام الاستحقاق الثقافي الذي كان جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله يود تسليمه له بمناسبة عيد الشباب.

مكتبته:

كان رحمه الله يملك خزانة ضخمة، تضم آلاف المجلدات في شتى العلوم، ومئات المخطوطات النادرة، وكان يدرك أهمية العلم والبحث العلمي، حيث كان دائما يعمل على نشر التعليم بين الناس، ويشجع على القراءة والاستفادة، لذلك أهدى قبل مماته كل مكتبته إلى مدينة طنجة، وأمر بوقفها وجعلها حبسا على مثقفيها وطلابها، ومن خلالهم على كل الباحثين بالمغرب.

وبالفعل، فقد تم افتتاح هذه المكتبة رسميا يوم 28 فبراير من سنة1985، في بناية تقع في وسط شارع باستور، وأسندت إدارتها إلى السيد عبد الصمد العشاب أحد أقاربه.

وتضم المكتبة أكثر من 14000 مطبوع، منها 2600 من الجرائد والمجلات، و1200 من المخطوطات، وحوالي 10200 من الكتب المطبوعة.

كما تشتمل المكتبة على أقسام أهمها:

---

[2] - https://data.bnf.fr/fr/13523040/_abd_allah_kannun/

قسم المخطوطات والمصورات والمطبوعات الحجرية: إذ يتميز هذا القسم بجملة وافرة من الكتب المخطوطة والأخرى المصورة أو المنقولة على شريط، وكذا المطبوعة على الحجر بفاس. وتتناول هذه الكتب مختلف جوانب الإنتاج العلمي والأدبي والتراث المغربي.

قسم الكتب المطبوعة: وتشتمل المصاحف بأحجام مختلفة، وكتب التفسير والدراسات القرآنية، وكتب الحديث والفقه، وكتب السيرة، وكتب التاريخ العام، والأدب، والدواوين الشعرية، والمعاجم في مختلف اللغات، وغيرها...

قسم المجلات والجرائد والوثائق: يشتمل هذا القسم على أمهات الصحف والمجلات الإسلامية والعلمية والأدبية الصادرة في معظم الوطن العربي، إلى جانب وثائق تتناول موضوعات هامة، وصور تمثل ذخيرة من الذكريات الوطنية والعربية.

مؤلفاته رحمه الله تعالى:

لا يذكر عبد الله كنون؛ إلا ويستحضر السامع شخصية مفكر. وضع قضية اللغة العربية والأدب المغربي قضية حياة، ويقف كتابه المشهور النبوغ المغربي الذي يعتبر بحق أفضل مرجع في موضوع الأدب المغربي. وهذا الكتاب اعتبرته السلطات الفرنسية إبان الحماية بالمنطقة الجنوبية خطرا على وجودها بالمغرب، ولكن السلطات الإسبانية في المنطقة الشمالية لم تشاركها هذا الرأي، فعمدت إلى ترجمته إلى اللغة الإسبانية، بل قامت بمنح صاحبه بمدريد شهادة الدكتوراة الفخرية تقديرا له على هذا العمل الكبير، إلى جانب ذلك فقد حصل على العديد من الجوائز والأوسمة من مختلف المحافل الثقافية.

ومن مؤلفاته أيضا: التعاشيب، أدب الفقهاء، واحة الفكر، عصف الريحان، خل وبقل، مفاهيم إسلامية، الإسلام هو الأهدى، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، على درب الإسلام، ومن قصصه:قصة تاريخية بعنوانحارس الكنبسة، ومن دواوينه الشعرية:لوحات شعرية بالإضافة إلى عدة دراسات وبحوث عن الأدب الأندلسي في المجلات المغربية والعالمية.

مفهوم التجديد التربوي عند العلامة عبد الله كنون:

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثالث عشر: ص ص 34-55 ISSN :2097-2709

دعا العلامة عبد الله كنون رحمه الله؛ بدعوة العلماء المجددين السابقين، حيث أكد على وجوب الفصل بين الزمان والمكان في التربية. في إطار نظريته التجديدية إلى مراجعة المنهج التربوي، وذلك بوضع منهاج أسسه القرآن، بتفسير[3] يكون في حجم القرآن أو القرآن ونصف بلغة العصر، يبتعد فيه عن النحو والإعراب وما إلى ذلك، ونبتعد عن الأصول والمسائل الفقهية، والمذاهب المختلفة، ونقتصر فقط على المعنى الحقيقي، ولاسيما التركيز على مسألة التربية الخلقية والنفسية التي جاء بها القرآن، وثانيا المحافظة على عقيدة التوحيد، وثالثا بعث روح الاعتزاز بالإسلام من جديد.

وقد ربط العلامة عبد الله كنون التجديد في مجال التربية برأيه في أمور التعليم، فجاء هذا الربط رفيعا بين مكانة المربي في الفكر الإسلامي الذي ساد في أمة الإسلام وبين مكانته في الفكر الإسلامي المعاصر.

ولعل الحادث التجديدي العملي البارز في حياة العلامة عبد الله كنون؛ هو إنشاء المدرسة الإسلامية الحرة بطنجة، هذا الإنجاز الذي شكل نوعا من التحدي الصارخ للإدارة الدولية التي تميز هذه المدينة عمن سواها من المدن المغربية. وقد كان الهدف من إنشاء هذه المعلمة التربوية والعلمية؛ هو وضع حد لطغيان التعليم الأجنبي المتعدد الجنسيات، مما عرض هذا المشروع التربوي التجديدي للكثير من المضايقات والملاحقات من طرف المستعمر الفرنسي وإدارة التعليم المركزية آنذاك[4].

التربية الإعلامية:

لقد ساهم عبد الله كنون حسب مؤلفاته في تحرير وطنه، حيث كانت الفكرة الوطنية والحرية والديمقراطية تدور في باله منذ الصغر، وانعكس ذلك على نظرته للأشياء والمؤسسات، حيث كان على سبيل المثال يعتبر أن التلفاز وسيلة من وسائل التوجيه، وتكوين المواطن الصالح منتقدا أن يحيد اليوم عن هذه

---

[3] – تفسير سور المفصل للشيخ عبد الله كنون نظرة في المنهج وأسلوب التجديد دراسة استقرائية نقدية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، عدد59، 30 أيلول 2019.

[4] – عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص23.

المهمة، فقد كان يولي اهتماما كبيرا للوسائل الجديدة في التواصل معتبرا أن الإذاعة وباعتبارها منبرا للشعب؛ لا يجوز أن يذاع منها إلا ما هو متفق عليه.

يقول عبد الله كنون في معنى أحد نصوصه؛ إنني رجل دين بحق، ولا أعني أنني رجل هداية وصلاح. كما قد يظن البعض فحسب بل مصلح ديني، أنبه على بعض البدع التي ألصقت بالدين وليست منه. وأشير إلى بعض الشوائب التي علقت بالشعائر الدينية، من باب التعصب وأثير الاهتمام بالتمسك بروح الدين. وأنا لست متطفلا على هذا العمل هو مهنة أبائي وأجدادي وهو عقيدة ومنهج وسلوك[5].

مركزية اللغة العربية:

اشتغل عبد الله كنون أستاذا بالمعهد الإسلامي العالي بتطوان، ولأنه كان يترك بصمة في مكان فقد ذاع صيته في العالم العربي والإسلامي، فانتخب سنة 1973 عضوا مؤسسا في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضوا عاملا في مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف. كما كان عضوا في العديد من الهيئات العربية والإسلامية من بينها هيئة التراث الإسلامي وعدد من المجامع اللغوية والعلمية بالأردن والعراق وفلسطين إضافة.

وقد اختير بالإجماع رئيس لرباطة العلماء والتي قام فيها بدور كبير من أجل ترسيخ معالم إصلاحية ودعوية ظلت تشغل الرجل.

وكان عضوا في عدد من مجامع اللغة العربية كان يدافع عن العربية دفاعا مستميتا. ويدعو إلى بقائها في التعليم، باعتبارها لغة الهوية والدين ومشيرا في كتاباته إلى كون اللغة هي "مظهر أصالة كل شعب، وأن الذين لا يبالون بها ويقدمون عليها لغة أجنبية إنما يعملون على الانسلاخ من هويتهم والذوبان في غيرهم. وهو أمر ليس من المعاصرة في شيء[6].

التربية الإسلامية:

---

5 – عبد الله كنون، الإسلام أهدى، دار الثقافة، 1984، ص10.

6 – عبد الله كنون، أدب الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014، ص232.

ظهر فكر عبد الله كنون التربوي؛ عن عدد من العناصر الدالة على إصرار الرجل، إذ كان من المؤسسين للجمعية الوطنية التي تلت حرب التحرير، التي قادها الخطابي. وهي الجمعية التي خرجت منها الحركة الوطنية والاحزاب. وإضافة إلى ذلك تزعم كنون حركة ضد المتمردين عن الملك الشرعي؛ باعتبار أن الملكية تمثل الثوابت الأمة وعامل استقرار للبلد.[7]

وقد ساهم كنون حسب كتاباته؛ في تقوية الشعور الديني في البلد[8]. كما حظ على الصحوة الإسلامية بإيجاب، ودعا إلى التربية الخلقية الإسلامية[9]. ولم يترك فجوة ولا موقعا من مواقعه الكثيرة التي تقلدها إلا وبلغ منها الدعوة؛ حيث كان يبدأ بالحكمة ويعظ الناس باللطف، وهو ما دفعه في وقت لاحق إلى الاستقالة من مهامه الإدارية والتفرغ للدعوة، حيث كان يحرص في فتاواه على التحري والمبالغة في تحقيق المناط والدعوة إلى توضيح المفاهيم الصعبة.[10]

أما موقفه من الصحوة الإسلامية فقد كان هو التنويه والتضامن أولا، كما انه كان يوصي الحكام دائما بوضع يدهم في يد دعاة الإسلام وان تكون بينهم الثقة، كما دعا إلى التقويم، والتسديد، وعدم التسرع، والاستعجال في جني الثمار[11]. إلى جانب نبذه الاصطدام وبحثه الدائم عن القاسم المشترك، وجمع الكلمة، والشمل وعدم الاشتغال بالأمور الثانوية والتافهة. يقول عبد الله كنون "يد الله مع الجماعة ومواجهة المشكلات بانفراد لا تنفع ولا تجدي ولا بد من التكتلات".[12]

مظاهر الإصلاح العقدي:

[7] - عبد الله كنون، واحة الفكر، تطوان، المطبعة المهدية، 1948، ص195. وعبد الله كنون، شرح الشمقمقية، دار الكتاب اللبناني، ط5، 1979، ص8.

[8] - نفس المصدر السابق.

[9] - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص24.

[10] - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1، ص34.

[11] - عبد الله كنون، مفاهيم أسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة، 35.

[12] - ندواة تمارة "عبد الله كنون"، فاطمة الجامعي لحبابي، المحمدية، م فضالة، 1991، 143.

كون العلامة عبد الله كنون كان عصاميا في تكوينه المتنوع؛ حيث استطاع عن طريق عصاميته امتلاك تكوين واسع، مكنه من أن يكتب في أمور عدة، حيث أصبح مرجعا للعديد من النقاد والأدباء والمصلحين الذين يتعلمون من كنون. وللتدليل على عصاميته بكون العلامة تعلم الفرنسية لوحده وتعلم الاسبانية من الشارع وأتقنهما معا، إضافة إلى انه قبل بلوغه سن العشرين كان قد بدأ يكتب الشعر وينظمه[13] .

ومما يبين عمله الإصلاحي من موقع المسؤولية؛ أنه لما عين الحاكم العام في طنجة، نسق مع السلطات القائمة إذ ذاك على إغلاق حانات الخمر في طنجة، فحدث أن مورست ضغوطات بشأن القضية من كل مكان. فاستدعاه محمد الخامس؛ حيث ألقى كلمة أمامه جعلت الملك يجهش بالبكاء، إلا أن كنون سيعمل على تقديم استقالته من منصب الحاكم العام؛ بعد وعيه بالضغوط التي تعرض لها السلطان بسببه.

ويمكن هنا أن نشير إلى بعض المظاهر السياسية والعقدية[14] في المجتمعات الإسلامية التي كان لها تأثير في مواقف مختلف الفاعلين من مثقفين وسياسيين وعلماء متخصصين في الشريعة الإسلامية من ذلك:

1- لقد نالت الكثير من المجتمعات الإسلامية استقلالها حديثا، وكان من يتولون القيادة فيها في أغلب الأحيان ذوي توجهات علمانية، وان كانوا يحاولون إخفاءها ولكنها تظهر في مجال العمل والتشريع.

2- كانت النزعة الاشتراكية أو ما يعبر عنه بالاشتراكية العلمية؛ تستهوي الكثير من النخبة في المجتمعات الإسلامية، حيث تأسست أحزاب لها توجه واضح في هذا المجال. وبدأت تستقطب الشباب؛ مما كان له أثر سلبي على الجانب الإيماني لدى البعض من فئات الشباب والبسطاء وذوي التكوين الثقافي في مستويات مختلفة.

3- تتصف الحياة السياسية في البلاد الإسلامية بالانقلابات والانقلابات المضادة حيث استولى العسكر على الحياة السياسية، في بلدان كثيرة وأصبحوا يوجهونها كما يريدون وفي كثير من الأحيان لم تكن لدى

13 – عبد الله كنون، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، دار الثقافة، 56.

14 – عبد الله كنون، في اللغة والأدب، سلسلة شراع، ص115.

هؤلاء مؤهلات علمية أو سياسية لتدبير الأمور. ولكن كان بأيديهم السلاح والمال والسلطة من طبيعة الحال.

4- اشتداد الحرب الباردة بين الكتلتين الشرقية والغربية وانحياز بعض الحاكمين في العالم الإسلامي إلى هذه الكتلة وانحياز البعض الآخر إلى الكتلة المضادة، فاشتد الصراع بين المسلمين تبعا للصراع الحاصل بين الكتلتين وليس مبنيا على مصلحة الإسلام والمسلمين أو مصلحة الشعوب الإسلامية التي يحكمها هؤلاء.

5- خلق صراع مفتعل بين المسلمين بناء على صراع الدولتين القطبين في الحرب الباردة؛ بحيث يرمى البعض بالرجعية والتبعية لكتلة الامبريالية الرأسمالية، وينعت البعض بالإلحاد والانحياز للكتلة الشرقية ذات الأفكار والتوجهات الهدامة. وفي هذا الصراع؛ ضاعت مصالح الشعوب، بطبيعة الحال.

6-اتخذ بعض الحكام مواقف صادمة تجاه الأحكام الإسلامية، بل تجاه ما هو معلوم من الدين بالضرورة كالصيام مثلا؛ حيث شاع أكل رمضان لدى البعض وهذا مظهر من مظاهر الانحراف السائد آنذاك في المجتمعات الإسلامية ولدى بعض القادة.

7- كان الإعلام في أغلبيته موجه من طرف اليسار المناوئ للمبادئ الإسلامية والقيم الدينية، وكان هذا الإعلام يشخص الدين أو الإسلام في جماعة معينة أو في أشخاص معنيين أو في مواقف محددة. ويشجعون القائمون على شؤونه إصدار بعض الكتب والمؤلفات المناوئة للدين.

8- بروز بعض النحل الهدامة والمنحرفة عن الإسلام، والتي تستغلها بعض الجهات المشبوهة لتشويه الإسلام، وخدمة أهداف صهيونية استعمارية تنصيرية مثل البهائية التي كان نشاطها ملحوظا في الوسط المغربي آنذاك.

9 - نشاط تنصيري في البلدان الإسلامية حيث عملت الكنائس النصرانية أكثر من جهد للدعوة للتنصير؛ بوسائل مختلفة مستغلة فرصة الصراع القائم بين التيارات السائدة في المجتمعات الإسلامية. وفي هذه المرحلة بالذات انعقد المجمع المسكوني بروما سنة 1962 والذي خرج بقرارات تستهدف الإسلام والمجتمعات الإسلامية.

ولم يكن المجتمع المغربي بعيدا عن هذا كله، ولا عن الصراع الذي تعرفه بقية المجتمعات الإسلامية من الوجهة الدينية والعقدية. نعم لم تكن القيادة في المغرب تعادي الدين أو تحاربه ولكن المجتمع كان يغلي، وتوجد فيه العناصر التي تؤيد هذا التوجه أو ذاك أو تتبنى هذا الموقف أو ذاك في هذا الجو المضطرب كان على جمعية رابطة العلماء أن تتخذ المواقف الضرورية في المشاكل المطروحة آنذاك في المجتمعات الإسلامية.

إذ ينص قانونها الأساسي على خدمة الدعوة الإسلامية ومساعدة الأمة الإسلامية في التغلب على ما يواجه الدين من أعدائه، وبالأخص المجتمع المغربي، والتي تتطلب رأي العلماء إما بشكل جماعي أو باعتبارهم الشخصية الفردية. وقد كان العلامة عبد الله كنون يتخذ المواقف الضرورية التي يراها بالصفتين معا فتارة يتخذ الموقف شخصيا، فيكتب مقالا أو دراسة أو بحتا في موضوع مطروح على ساحة البحث والدراسة. وتارة يتطلب الموقف أن تصدر الرابطة فتوى أو بيانا في موضوع معين، وهكذا اتخذت الرابطة موقفا من غلة البهائين المطروحة على المجتمع المغربي في بداية الستينات من القرن الماضي. في مقال نشر يناير 1963 للرد على المنارات وعلى صاحبها.

الفكر التربوي عند عبد الله كنون:

لقد رأينا من الضروري التذكير بهذا الموقف لربط ماضي الرجل في الدفاع عن الإسلام، وما يقوم به وهو على رأس رابطة علماء المغرب. وإذا كان اتخاذ موقف سياسي من لدن العلماء من الأمور التي أصبحت موضوع أخذ ورد فإن العلامة المرحوم كنون لم يكن هذا الأمر بالنسبة إليه كذلك. ولذلك فقد اتخذت الرابطة تحت رئاسته؛ موقفا من دستور 1962 وعبرت عنه في مقال صدر في جريدة الميثاق بتوقيع عبد الله كنون، ونظرا لأهميته السياسية والتاريخية، عقدت الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب اجتماعات شاركت فيه هيأة المديرين لمعاهد التعليم الأصيل، من اجل تحديد موقفها إزاء الدستور وقد تواعد أعضاء الأمانة على هذا الاجتماع؛ بعد أن درسوا مشروع الدستور دراسة وافية.

فكان الاجتماع مخصصا لإبداء آرائهم وان امتد من صباح يوم الخميس 4 جمادى الثاني 1382 إلى مسائه وأعيدت قراءة الدستور غير مرة.

وكانت الملاحظة الأولى التي توافق عليها العلماء كلهم، هي أنهم لم يتساووا في الأمر الخطير مثل هذا لم يكن ليقع قبل دون استشارة العلماء. وقد أعيد للذاكرة ما كان من تأمر على العلماء حتى ابعدوا عن كل استشارة وعن كل مشاركة في أمور الدولة. على أن العلماء قد تساووا مع غيرهم من الطبقات والهيئات في عدم استشارتهم في هذا الأمر واعتبر الاستفتاء بمثابة الاستشارة العامة.

ولوحظ أيضا ان كون اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية لم يذكر إلا في الديباجة مع الخلاف في كون الديباجة من صميم نص الدستور أم لا، وعدم التنصيص على عروبة المغرب ووحدة المغرب العربي والاكتفاء عنها بالمغرب الكبير، كما لوحظ عدم التنصيص على أن قوانين الدولة يجب أن تستمد من الشريعة الإسلامية، وان ولاية العهد لم تقرن بالبيعة التي هي شرط أساسي في الأمانة العظمى.

ولكن بما أن هذه المسائل قابلة للاستدراك في اللوائح التكميلية للدستور أو في نفس النص الدستوري، إذ هي ليست من المستثنيات التي لا يقع فيها تبديل ولا تغيير، فقد ارتأى العلماء أن يضمنوها في مذكرة خاصة يرفعونها إلى جلالة الملك بعد انتهاء حملة الاستفتاء ليلا يشوشوا بها على الرأي العام على أن العلماء؛ قد سجلوا بارتياح البنود التي تؤكد على إن المملكة المغربية دولة إسلامية، وان الإسلام دين الدولة وان الملك هو حامي الدين وان النظام الملكي والنصوص المتعلقة بالدين الإسلامي لا ينالها التغيير.

أما بالنسبة إلى الملكية فان هذا هو مبدأ العلماء الذي لا جدال عندهم فيه. وأما بالنسبة إلى الدين؛ فان تلك البنود وان كانت تقرر أمرا واقعا، إلا أن التنصيص على هذا الأمر في الدستور والتأكيد عليه بهذه القوة يعطي حجة للعلماء في مقاومة كل انحراف عنه، وقد كان يقع هذا الانحراف من كثير من المسؤولين.

وفوق هذا فإن من أقوى العوامل التي جعلت العلماء يصوتون بنعم على الدستور، الضرورة الملحة على الخروج بالأمة من عهد الاستغلال والارتجال والفوضى الذي عانت منه ما عانت.

دفع أعداء الدين:

أشرنا في وصف الحالة العامة في المجتمعات الإسلامية إلى ظهور بعض الفئات التي تدعو إلى الإلحاد، وفي هذا السياق كذلك كتب المرحوم عبد الله كنون مقالا منددا بهذا النوع من الدعوات جاء فيه: نشرنا

في العدد الماضي رسالة جاءت من بعض شباب طنجة الغيار تتحدث عن نادي الإلحاد. فتح بهذه المدينة تحت اسم نادي الحرية وقد جاءتنا رسالة أخرى في الموضوع لكاتب فاضل؛ فيها زيادة بين عن القائمين بهذا النادي. الأمر إذن جد خطير، وقد كنا تساءلنا في العدد الماضي عمن يحرك هذه العصابات، والحقيقة إنها عصابات تتصدى لتحدي شعور المؤمنين والقضاء على مقومات الشعب المغربي. فلم ننسى مأساة الناظور القريبة العهد التي مزقت أواصر المجتمع الريفي البريء، ففرقت بين المرء وزوجته والأخ وأخيه وسجن فيها عدد من المخدوعين الذين لا يزالون تحت طائلة العقاب.[15]

انه مما لاشك فيه أن هناك أصابع خفية تحرك هذه الدمى وتتوسل بها إلى تشكيك المؤمنين في دينهم وتحويلهم عن عقيدتهم، وإلا فان هؤلاء المتبجحين المغرورين أحقر من أن يتقدموا لحركة هدامة مثل هذه، وان يفتحوا لها ناديا ويتحملوا المسؤوليات المادية والأدبية التي تترتب عليها.

إن المبشرين المسيحيين والدساسين؛ كما رأوا أن مواجهة العموم بدعوتهم إلى الارتداء عن الإسلام واعتناق ما يرجون له من نحل فاسدة ومذاهب كاسدة، لا تأتي بنتيجة سارة وهم اتخذوا هذه المطايا، وسيلة لبلوغ اربهم عن طريق سهل وقاصد هو بث سموم الإلحاد بين الشباب بواسطة مغاربة مغفلين. همهم الأول هو الحصول على المال والتمتع بمغريات الحياة وبذلك يضربون عصفورين بحجر فيجنون ثمار ما يغرسون عاجلا، ويؤمنون من المتابعة إن كان هناك من يتابعهم.[16]

ولقد قال قائلون: إن الشباب يجرب ولابد أن يفيء هذا صحيح، وهل ندع الشباب يجرب؟ إن التجربة هنا بمعنى المغامر، وهي لا تكون بالعقيدة كيف والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فالوالد الذي يترك ولده للتجارب الدينية فأحرى الإلحادية

[15] – عبد الله كنون، الإسلام أهدى، دار الثقافة، 1984، ص27.

[16] – عبد الله كنون، مفاهيم أسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة، 43.

يكون معينا له على الخروج من الفطرة أي من دين الإسلام وكذلك الحكومة التي لا تسهر على عقيدة أبناء الشعب وتربية النشء تربية دينية إنما تدفع بهم إلى الكفر والهرطقة والإلحاد.[17]

وليت شعري؛ إلى متى سيبقى الشباب يجرب، وينتقل بين المذاهب والآراء وأزمة الحكم، أكثرها بين أيدي الشباب. فالذي يمر بتجربة الإلحاد يحارب الدين، ويسخر من المؤمنين، والوجودي يمجد الأبيقورية وينشر الانحلال والفساد في المجتمع، والشيوعي يخطط البرامج، ويضع التصميمات التي تجعل الدولة وهي ملكية المفروض فيها أن تكون يمينية في أقصى اليسار.

وبقدر ما كان يتصدى لمن ينال من القرآن مباشرة أو من الحديث النبوي الشريف، ولم يكن المرحوم عبد الله كنون يغفل ان يرد بقوة على كل من سولت له نفسه أن يحاول النيل مما هو من صميم العقيدة.[18] وكذلك من العلماء أو الفقهاء الذين يحملون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم. ومن هنا كان رده على أحد الكتاب المغاربة (إدريس الخوري) الذين كانوا يتخذون مواقف شاذة في حينه من طلبة القرآن، واعني بذلك المقال الذي كتبه جوابا على أحدهم، الذي كان يستهزئ بهؤلاء الطلبة. ووصفه بانتحال اسم كنسي ولقب مسيحي وإلا كان اسمه مغربيا مع ضبط شكل الكلمة.

لم يكن الأستاذ عبد الله كنون فقيها مجلببا يحسن استظهار الأحكام الجاهزة، ولكنه جند طاقته العلمية لإزالة الغموض بخصوص بعض القضايا المعاصرة، وخاصة تلك التي تحاول الانتقاص من نظام الحكم الإسلامي.

ففي موضوع الإسلام والديمقراطية، يقدم الأمين العام السابق لرابطة علماء المغرب نظرات دقيقة تكشف زيفها واغترار بعض المسلمين بها ومحاولة مواءمتها للبيئة الإسلامية بتقريبها لمبدأ الشورى.

---

[17] – عبد الله كنون الحسني، فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، تطوا ن المغرب: المطبعة المهدية، 1946، 17.

[18] – نفس المصدر السابق.

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
ISSN :2097-2709 العدد الثالث عشر: ص ص 34-55

فالديمقراطية مذهب سياسي لا أقل ولا أكثر، وهي أخف المذاهب المستوردة ضررا، ولكنها في جانب منهالا تقيم ميزان العدل ولا تخطط لسعادة المجتمع وإن زعمت أنها شعبية ديمقراطية تستمد سلطتها من المواطنين الذين تحكمهم، فهي تستخدم هذه السلطة في تدعيم نفوذ الأحزاب التي تحكم بإسمها.[19]

ويوضح كنون مفارقتها لنظام التشريع الإسلامي في كونها تقرر أن الشعب هو مصدر السلطات بجميع أنواعها التشريعية والقضائية والتنفيذية:وأول ما يصطدم هذا المبدأ بما تقرر في الشرع الإسلامي من أنه لا حكم إلا لله، فالمشرع في جميع الأحوال هو الله عز وجل على لسان رسوله المبلغ عنه كما في الآية القرآنية:(إن الحكم إلا لله).[20]

ويزيد شارحا ومبينا هذه المفارقة أن القرآن والسنة اشتملا على أصول الأحكام وقواعد التشريع، وما لم يذكر في النص يؤخذ بطريق القياس، كما أن هذا المبدأ لا يعني الأغلبية الشعبية، بل والقول للأستاذ كنون، معوض بأكثرية نوعية إذا أمكن اتفاقهم ولا سيما في قضية الحكم والسياسة... ولما صار أمر الأمة إلى الغوغاء من عامة الشعب أصبح الجهال الانتهازيون يصرفون شؤون الشعب ويشرفون على مقدرات الأمة فلم تزل تنزل من درك إلى درك حتى صارت إلى ما هي عليه الان.

مرتكزات الفكر التربوي:

أولى المقاوم كنون أهمية خاصة للتعليم الحر، وبالنسبة لهذا الرجل تعتبر اللغة العربية في سلم أولوية هذه المؤسسات التعليمية تيسر بث القيم الوطنية، وعلى هذا سعى إلى تأسيس مدرسة حرة سنة1936 والتي اعتبرها بن جلون مدرسةالوطنيين. وبعد ذلك أنشأ المعهد الديني والذي ترأسه لمدة طويلة، وعند عودة عبد الخالق الطريس من دراسته الجامعية سيِؤسس رفقة كنون ومحمد داوداتحاد كتاب المغرب.

---

19 – عبد الله كنون، الإسلام أهدى، دار الثقافة، 1984، ص18.

20 – عبد الله كنون، مفاهيم أسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة، 38.

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثالث عشر: ص ص 34-55 ISSN :2097-2709

وبعد ذلك وارتباطا بالإيمان بالعمل المؤسسي سيشغل المقاوم كنون مديرا لمعهد الأبحاث الحسن الثاني بتطوان من سنة1953 حتى بداية سنة1955.[21]

وفي هذه الفترة سيفضل الشيخ كنون الانخراط في مسؤولية إدارة الشأن العام في المنطقة الخليفية، بقبوله التعيين وزيرا للعدل الذي عرضه عليه في 14 يناير ,1955 بعدما رفض التعليمات العمومية في بداية سنة1940 خوفا من أن يحسب على الفكر الفرنكاوي، في حين سيكلف المقاوم عبد الخالق الطريس بالرعاية الاجتماعية، ويوضح عبد المجيد بن جلون قبول الشيخ كنون بهذه الحقيبة الوزارية ليس وساما ولكنها مسؤولية ورسالة للسير بالأمور نحو الأحسن، ووستمكنه هذه الحقيبة الوزارية من إنجاء المقاوم خالد الريسوني من التهم الملفقة إليه، وستمنحه القدرة على مد المقاومين بالعتاد الحربي والمبالغ المالية لدعم المقاومة وتبليغ الرسائل بين المقاومين بالداخل والخارج.

ويختم صاحب كتاب في الطفولة تتبع المحطات السياسية من حياة شيخنا بالتأكيد على مقدرات عبد الله كنون الدينية والأدبية والشعرية والتاريخية والثقافية.

في التصدي للتيارات الإلحادية ودعاة التنصير، فأمام العلماء ميادين مفتوحة للعمل والجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه.

و يعتبر الشيخ عبد الله كنون فراغ المساجد ناتجا عن تفريط العلماء: فإن المساجد الفارغة من حلقات العلم حجة على تقصير العلماء وتقاعسهم عن القيام بمهمتهم الأولى التي تنقذ العوام من الجهل بضروريات دينهم...فما ظهر الانحلال الخلقي في المسلمين وتفشى الالحاد بين شبابهم إلا بهجرة المساجد التي تجمع القلوب على الله وعلى دينه القويم. ويضيف إلى زمرة العلماء القضاة أيضا: والقضاة فيما سبق كانوا أسبق إلى عمارة المساجد بالخطابة وحلقات العلم.

---

[21]– مجلة دار النيابة: السنة السابعة، العدد 25 لسنة 1990.

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
العدد الثالث عشر: ص ص 34-55 ISSN :2097-2709

ولم يكتف الشيخ كنون بالتنبيه فقط، بل قام وألف، ومن تفاسيره شرح المفصل من القرآن الكريم إذ ربط في هذا الكتاب التفسير بالواقع الحديث للمسلمين ومتطلبات البحث العلمي المعاصر، بأسلوب مبسط، وحدد مقاصده في ثلاثة عناصر:

تصحيح عقيدة التوحيد وتطهيرها من الشوائب.

تزكية النفوس بالأخلاق الفاضلة والقيم العليا.

إعداد المسلمين لقيادة الانسانية إلى ما فيه صلاح معاشها ومعادها.

هادفا:

أ- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والقيام بنشر الدعوة الإسلامية في الحواضر والبوادي وتلقين الناس مبادئ دينهم على الوجه الصحيح من الكتاب والسنة، سواء ما يهمهم في عقائدهم وعباداتهم وانكحتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم في المساجد والأندية وحتى في الأسواق والطرق والسجون.

ب – تجديد القيم الإسلامية بإحياء السنة وأمانة البدعة ومحاربة اللادينية والإلحاد والزندقة والانحلال الخلقي والاجتماعي ونشر الدعوة الإسلامية في البلدان غير المسلمة.

ج – السعي لحماية التعليم الإسلامي العربي في جميع مراحله بما يضمن المحافظة على تراث الثقافة الإسلامية العربية.

د – مقاومة التبشير ضد العقيدة الإسلامية عن طريق النشرات أو المحاضرات أو التطبيب أو المكاتب أو المدارس أو دور الأمومة وغير ذلك.

ه- العمل على صيانة استقلال المغرب ووحدة ترابه.

و – مساندة الحركات التحررية في مختلف جهات العالم في نطاق التعاليم الإسلامية.

ز – التبشير بالإسلام في الأقطار غير الإسلامية.

ISSN :2097-2709 العدد الثالث عشر: ص ص 34-55

إنها أهداف سامية وأغراض نبيلة لم يغلب العلماء فيها جانب الروح على جانب المادة ولم يرموا فيها لغاية غير المصلحة العامة والنفع المشترك، فالرابطة ليست نقابة للدفاع عن حقوق العلماء كما قد يتوهم.

تردي الأوضاع سببه إبعاد العلماء:

يرى الشيخ عبد الله رحمه الله تعالى أن سبب وصول الأمة إلى درك التخلف والتبعية للأجنبي مرده إبعاد العلماء: إن من أعظم سبب في اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المسلمين هو إبعاد علماء الإسلام من حوزة الحكم ممارسة ومشورة، فمن ذلك صارت سياسة الحكومات الإسلامية تابعة لسياسة الأجانب ودخلت الربويات وما إليها اقتصاد المسلمين وانهار المجتمع الإسلامي تربويا وأخلاقيا، وظهر التمرد على الشعائر والانتهاك للمحرمات في سلوك الجيل الجديد من أبناء المسلمين وتصرفاته.

وبعدما يذكر تناقضات الدول المدعية للديمقراطية في تعاملها مع الشعوب المستضعفة مثل أمريكا، لأن هذه الديمقراطية تسخر لمصالح أصحابها على حساب الشعوب الضعيفة، يقول عبد الله كنون مخاطبا المثقفين والمفكرين إن هذا يعد إهانة للإسلام بذكر ما فيه من مظاهر الديمقراطية، لأن الإسلام كل لا يتجزأ: وكذلك نظام الحكم في الإسلام يجب على كتابنا ألا يهينوه بمحاولة تنظيره بهذه الديمقراطية الكاذبة، هذه البطن المنهومة التي لا يكسر جوعتها حلال ولا حرام، هذه المحكمة التي لا ضمير لها إلا الرشوة والتزوير ولا قانون إلا الميز والمحاباة، فأين هي المساوة التي جاء بها الإسلام في قوله تعالى:(يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)[22] .

وهذه النصوص التي أخذناها دليل على اهتمام الشيخ والفقيه بالأفكار الجديدة وانشغاله بأمر الحكم والسياسة ببلاه وببلاد المسلمين عامة، وهي تنضاف إلى مواقفه التي صدرت في بلاغات وبيانات رابطة علماء المغرب سواء تعلق الشأن بالأحداث الوطنية أو القومية الحضارية.

استنتاج:

[22] – الأستاذ عبد الصمد العشاب، بمجلة الفرقان المغربية، عدد37، لسنة1996، الإسلام والديمقراطية في فكر عبد الله كنون.

ما نستنتجه من هذه المشاريع الإصلاحية السَّالفة أنها مشتركة في مجموعة من المرتكزات والمنطلقات المتمثلة في:

- استقراء وضعيَّة التعليم من خلال الواقع المَعيش.
- أهمية ومكانة التراث والتاريخ في الإصلاح.
- مركزيَّة الهُوية والمرجعية الإسلامية في تبنِّي هذه المشاريع.

وهذا كله كان نتيجة لمجموعة من الدوافع المشتركة التي كانت محفِّزة لقيام هذه المبادرات الإصلاحية، ومن تلك الأسباب:

- الاستعمار ومحاولته السَّيطرة على هذا القطاع الحسَّاس، وتهميش كل ما يرتبط بالدِّين.
- التخلُّف والجمود نتيجة الأزمة الفِكرية الحاصلة.
- ظهور مفاهيم غربيَّة دخيلة، وكذا محاولة خلق تشوُّهات على مفاهيمنا الإسلامية.
- تقديس القديم والخوف من الجديد؛ أي: عدم مواكبَة التقدُّم والتطور.

أمَّا فيما يتعلق بمشاريع إصلاح التعليم الجوهرية من الاستقلال إلى صدور الميثاق الوطني 1956-2000، فمراحل الإصلاح في هذه الفترة توزَّعَت إلى خمسة مراحل على مدى أربعين سنة، وميَّزَتها كثرةُ المناظرات والانتفاضات والتحوُّلات السياسية، ومِن بين ما سعَت إليه اللِّجان التي تحمَّلَت مسؤولية الإصلاح: سعيها لتنزيل المبادِئ الأربعة للإصلاح: تعميم التعليم، توحيد التعليم، مغربة التعليم (الأطر)، وتعريب التعليم.

ومن مرتكزات هذا المشروع:

- مبادئ العقيدة الإسلامية وقِيَمها.
- التشبُّع بالثوابت والمقدَّسات الوطنية، والحفاظ على التراث وتجديده.
- الوفاء للأصالة، والتطلُّع للمعاصرة، والرُّقِي بالبلاد والإسهام في تطورها.

خاتمة:

في ختام هذه الوقفة القصيرة مع العلامة عبد الله كنون، تجدر الإشارة إلى أن ربطه رحمه الله مصطلح التجديد بدلالاته الإحيائية جعل من هذا التجديد يتخذ صيغة تربوية صرفة، تتمسك بالأصالة والعمق الإسلاميين، تكون في الوقت ذاته منسجمة مع النظرة المتطورة للإنسان ومتطلبات الحياة.

يمثل الشيخ عبد الله كنون الحسني رحمه الله فردا من رجال الحركة الإصلاحية بالمغرب الحديث دعوة وتعليما وجهادا ممن جعلوا الإصلاح وتأصيل العقيدة في القلوب جزء من رسالتهم في الحياة.وقد جعل بيته مدرسة وخزانته منبعا لطلاب العلم وأوقفها للإسلام وطلاب العلم، ولم تعرف رابطة علماء المغرب أزهى فترات ازدهارها إلا في فترة قيادته لها حيث أصدرت بيانات وبلاغات في قضايا حساسة وطنية وقومية حضارية. ولو قدر أن عاش شيخنا بمصر أو بإحدى دول المشرق لأنجز له فيلم وثائقي يؤرخ لجهاده مثل طه حسين وغيره، في هذه المقالة نقف على محطات من فكر فقيد المغاربة حتى يستلهم الجيل المغربي مساهمة العلماء في تسيير الشأن الوطني وجهادهم في ذلك في جميع الميادين.

ومواقفه في تعريب التعليم والدفاع عن اللغة العربية وعن التعليم الأصيل وروافده كل ذلك كان معروفا في حينه ولا يزال الناس يذكرونه فيتذكرون له ولإخوانه تلك المواقف الشجاعة وقد كان في هذه المواقف يلتقي بتنسيق وبدون تنسيق مع مواقف الزعيم علال الفاسي ويمثلان في الواقع نموذج العالم الذي يدافع عن العقيدة والشريعة دون ان يتأثر بما يتأثر به الناس عادة ولست هنا بصدد سرد كل المواقف التي كانت للرجل وللرابطة التي كانت بقيادته ورفاقه من مثل المرحومين الجواد الصقلي والرحالي الفاروق فكان لهم رأي مسموع وموقف ملحوظ في كثير من القضايا الوطنية والدينية واللغوية.

وقد آن الأوان لتضاف إلى صفة عبد الله كنون باعتباره "فقيه الأدباء" و"أديب الفقهاء" صفة ثالثة جامعة، وهو اعتباره من "مجددي" القرن الرابع عشر. ومما سبق ذكره؛ يمثل أنموذجا من محطات سياسية تاريخية، وثقافية، ودينية لحياة علم واحد من أعلام الأمة المغربية لم يحتف به بما يليق بعد، ممن ساهموا في بناء نهضة المغرب. حري بنا أن نقف عندها حتى نبني حاضرنا، ومستقبلنا على هدى من الإسلام، ونتعرف على تاريخ كان فيه العالم الفقيه موجها وقائدا في كل الميادين وليس فقط في أحكام العبادات.

مجلة ريحان للنشر العلمي تصدر عن مركز فِكر للدراسات والتطوير WWW.FIKER.OR
ISSN :2097-2709 العدد الثالث عشر: ص ص 34-55

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. تفسير سور المفصل للشيخ عبد الله كنون نظرة في المنهج وأسلوب التجديد دراسة استقرائية نقدية، مجلة كلية العلوم الإنسانية، عدد59، 30 أيلول 2019.
3. عبد الله كنون الحسني، فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، تطوان المغرب: المطبعة المهدية، 1946.
4. عبد الله كنون، أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، دار الثقافة.
5. عبد الله كنون، أدب الفقهاء، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
6. عبد الله كنون، الإسلام أهدى، دار الثقافة، 1984.
7. عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط2، ج1.
8. عبد الله كنون، رسائل سعدية، دار الطباعة، تطوان، 1956.
9. عبد الله كنون، شرح الشمقمقية، دار الكتاب اللبناني، ط5، 1979..
10. عبد الله كنون، في اللغة والأدب، سلسلة شراع.
11. عبد الله كنون، مفاهيم أسلامية، دار الكتاب اللبناني للطباعة.
12. عبد الله كنون، واحة الفكر، تطوان، المطبعة المهدية، 1948.
13. مجلة الفرقان المغربية: العدد 37، سنة1996.
14. مجلة دار النيابة: السنة السابعة، العدد 25، لسنة 1990.
15. مجلة دعوة الحق: الأعداد: العدد الأول، السنة 22 لمارس 1981. والعدد :672 لشتنبر 1989 والعدد 365، السنة الثالثة والأربعون لمارس 2002.
16. ندواة تمارة "عبد الله كنون"، فاطمة الجامعي لحبابي، المحمدية، م فضالة، 1991.